المحاضرة الثانية: وسائل وأساليب الإنتاج الزراعي

***هدف المحاضرة 2: معرفة وسائل الإنتاج التقليدية وأساليب العمل البدائية التي كانت تستعمل في المجال الزراعي في الجزائر خلال العهد العثماني**

-وسائل الإنتاج:

لقد اختلفت وسائل الإنتاج باختلاف المناطق والأقاليم، ولقد كان مستواها الفني بدائيا جدا، وكما قيل للأسف كان **نمط الإنتاج تقليديا،** أي أنه يفتقر إلى الوفرة والاستثمار، وكان الخشب المادة الغالبة في هذه الوسائل الإنتاجية مثل الفؤوس الخشبية والمحراث الخشبي، والتي تحوي قطع صغيرة من الحديد، ولعل هذا الأمر لا يتناسب إلا مع الملكيات الصغيرة، وهناك أسباب كثيرة أدت إلى عدم تطور تلك الوسائل.

يقول الدكتور ناصر الدين سعيدوني في هذا الشأن: " تقنيات وأساليب العمل في المجال الزراعي كانت بدائية، يضاف إلى المحراث الخشبي المنجل البسيط الذي يتلف السنابل أكثر مما يحصدها، كما أن الالتجاء إلى رماد الأعشاب المحروقة وفضلات الحيوانات لتخصيب التربة، وعند عدم توفر هذه الأسمدة تترك الأرض بورا لمدة سنة ".

لم تتطور الفلاحة منذ منتصف القرن11ه/17م، رغم إدخال الموريسكيين زراعات جديدة ومحاولاتهم تطوير تقنيات الري وإنشائهم الحنايا والسواقي في الفترة الأولى من العهد العثماني، أي من بدايات القرن 10ه/16م.

انتشرت المستنقعات في العديد من السهول الساحلية مثل متيجة وعنابة ووهران، وقد وصف الرحالة الأوربيين الذين زاروا منطقة متيجة وقالوا عنها بأنها موبوءة الهواء بسبب المياه الراكدة فيها، وهذا ما أكده حمدان بن عثمان خوجة في تأليفه المرآة.

والجدير بالذكر أن مساهمات الموريسكيين كانت في معظمها في المناطق الساحلية والقريبة من الساحل، مثل الوادي الكبير(البليدة)، أو المجاورة لمدينة الجزائر، ولقد شيد الآغا يحي سد وادي اللحم بنواحي التيطري، واستقدم له بنائين مهرة من قبائل زواوة الذين كانوا يمارسون هذه الحرفة.

وللإشارة أيضا أن الانتفاع بالمياه الجوفية والمجاري المائية كان لا يتعدى بناء الحواجز البسيطة المتكونة من الطين والخشب، وهي بذلك لا تستطيع مجابهة الفيضانات ولا تسمح بتخزين المياه، مثلما وقع على وادي مينا، سيق، الهبرة، الشلف والصومام.

ورغم هذه الخصائص نكاد نقر **بالتخصص في الإنتاج** حسب البيئة والظروف المناخية في الجزائر خلال العهد العثماني، حيث نجد مثلا:

-الأراضي الفقيرة: كانت للشعير....

-الأراضي الرطبة: كانت لزراعة البقول والذرة....

-الأراضي الجبلية: كانت للأشجار المثمرة....

-المرتفعات الجبلية: كانت للرعي...

كما استعمل الفلاح المطامير للمحافظة على إنتاجه من الحبوب، واستعمل أيضا الجرار الكبيرة، وبعض الحيوانات في عملية الدرس، وتفطن أيضا للرياح واستخدمها في تصفية الحبوب، كما انتفع بالتبن في عمليات العلف والطهي وأغراض عدة، وقد استخدمه (أي التبن) في الطوب لبناء المنازل والبيوت.